

تفسير البغوي

176 - { ولو شئنا لرفعناه بها } أي : رفعنا درجته ومنزلته بتلك الآيات وقال ابن عباس

{ بالآيات وعصمناه الكفر عنه لرفعنا : عطاء و مجاهد وقال بها بعلمه لرفعناه : هما B ولكنه أخلد إلى الأرض } أي : سكن إلى الدنيا ومال إليها قال الزجاج : خلد وأخلد واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال : أخلد فلان بالمكان إذا أقام به والأرض هاهنا عبارة عن الدنيا لأن ما فيها من القفار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الأرض { واتبع هواه } انقاد لما دعاه إليه الهوى قال ابن زيد : كان هواه مع القوم قال عطاء : أراد الدنيا وأطاع شيطانه وهذه أشد آية على العلماء وذلك أن ^ا أخبر أنه آتاه { آية } من اسمه الأعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه ^ا ؟ .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد ^ا بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد ^ا بن محمود أنا إبراهيم بن عبد ^ا الخلال أنا عبد ^ا بن المبارك عن زكريا بن أبي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه قال : قال رسول ^ا A : [ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه] .

قوله تعالى : { فمثلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث } يقال : لهث الكلب يلهث لهثا : إذا أدلع لسانه قال مجاهد : هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به . والمعنى : إن هذا الكافر إن زجرته لم ينزجر وإن تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالي الكلب : إن طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وإن ترك ورض كان لاهثا قال القتيبي : كل شيء يلهث إنما يلهث من إعياء أو عطش إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وفي حال الراحة وفي حال العطش فضربه ^ا مثلا لمن كذب بآياته فقال : إن وعظته فهو ضال وإن تركته فهو ضال كالكلب إن طردته لهث وإن تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى : { وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ } (الأعراف - 193) ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بآيات ^ا فقال { ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون } وقيل : هذا مثل لكفار مكة وذلك أنهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم إلى طاعة ^ا فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا تركوا أو دعوا